



عبد العزيز الثعالبي والمسألة الإستعمارية في المغرب العربي من خلال كتاباته وآثاره

Abdl-Aziz Al-Thaalibi and the colonial issue in the Arab Maghreb through his writings and effects.

د.يوسف بن حيدة

جامعة أم البواقي (الجزائر)

Benhida.Youcef @univ-ueb.dz

الملخص:

عبد العزيز الثعالبي من أبرز رواد الحركة الوطنية المغاربية ورجال الفكر والتحرر في العالم العربي والإسلامي فقد استطاع بفضل نشاطه الفكري والسياسي أن يدافع عن الأقطار المغاربية انطلاقاً من تونس، وناضل من أجل مشروعه النهضة الذي كان يحلم به خلال زيارته لعدد الأقطار العربية وإنتاجه الفكري، كما سعى لإصلاح البنى والمعتقدات والممارسات التي أدت إلى الإنهيار الحضاري في العالم العربي، وكان حلمه تحقيق الوحدة العربية والإسلامية .
الكلمات الدالة : عبد العزيز الثعالبي ، الإستعمار ، التحرر ، المغرب العربي ، الوحدة .

Abstract

Abdelaziz Al-Thaalabi is one of the most prominent pioneers of the Maghreb national movement and the men of thought and liberation in the Arab and Islamic world. He was able, thanks to his intellectual and political activity, to defend the Maghreb countries from Tunisia, and he fought for his Renaissance project, which he dreamed of during his visit to many Arab countries and his intellectual production, and he also sought to reform The structures, beliefs and practices that led to the collapse of civilization in the Arab world, and his dream was to achieve Arab and Islamic unity.

Keywords. Abdelaziz ELThalabi,. Colonialism. liberation.TheMaghreb. unity.

مقدمة:

عاش عبد العزيز الثعالبي كل مراحل حياته مناضلا ضد الإستعمار، وكانت معرفته بالظاهرة الإستعمارية دقيقة نظرا لما عايشه من نضال ضد الوجود الإستعماري في تونس والأقطار العربية، فقد اعتبر تونس شهيدة نتيجة تعرضها للإستعمار وبذلك وقف موقفا معاديا منه عن طريق النضال السياسي الذي كان طريقه شاقا وملينا بالأحداث.

ومسيرة الثعالبي النضالية عبّر عنها من خلال كتاباته التي كانت شاهدة على مواقفه وحياته كفاحه، وطموحاته ومطالبه التي حاول أن يحققها خلال مسيرته النضالية التي انطلقت من تونس لتعمّ مختلف الأقطار العربية المغاربية منها والمشرقية من أجل تحقيق الإستقلال.

وعليه فإنّ إشكالية البحث تتمحور حول الآثار التي أبرز فيها الثعالبي الوسائل والأساليب في التعامل مع الإستعمار بتونس والدول المغاربية، وكذا التطورات التي صاحبت مساره النضالي استنادا إلى مؤلفاته . وبالنظر إلى طبيعة موضوع الدراسة فإننا اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي والوصفي من خلال استرداد الأحداث التاريخية وتحليلها بناء على ما توفر من نصوص وكتابات مرتبطة بالظاهرة الاستعمارية، أمّا المنهج الوصفي فهو يصف الأحداث والوقائع والنضال في ظل السيطرة الاستعمارية على المغرب العربي . ولفحص الموضوع من جوانبه المختلفة ركزنا في الدراسة على : موقف الثعالبي من الإستعمار الفرنسي في المغرب العربي وكذا الكتابات والآثار المرتبطة بموقفه .

1. التعريف بالثعالبي :

الشيخ عبد العزيز الثعالبي شخصية تونسية من أصول جزائرية ولد سنة 1874 بتونس من عائلة علم وتقوى، وتنحدر أصوله من أسرة الثعالبة الجزائرية التي ينتمي إليها العلامة عبد الرحمان الثعالبي، تكون تكويننا دينيا في صغره فحفظ القرآن الكريم بالكتاب ثم درس بجامع الزيتونة؛ اهتم منذ صغره بمطالعة الكتب، كانت له رحلات عديدة زار خلالها دولا أوروبية وعربية، واهتم بالنشاط الإصلاحي وتنوعت كتاباته واهتماماته، فقد ترك أثارا عديدة شملت مجالات فكرية منها ما تناوله حول التاريخ القديم مثل كتاب " مقالات في التاريخ القديم "، وكتاب " تاريخ شمال إفريقيا "، و " تاريخ المذاهب والأديان "، ومنها في النضال الوطني مثل كتاب " تونس الشهيدة "، ومقالات صحفية في عديد المجالات ومراسلات منها ما جمع؛ ومنها المخطوط الذي لم يرى النور¹.

كما قام الثعالبي برحلات زار خلالها عددا كبيرا من البلدان الإسلامية والعربية والأوروبية، وتردّد على بعضها مرّات عديدة كالهند واليمن والقاهرة وفلسطين والأستانة، استطاع من خلالها الإطلاع على أوضاع الدول، ودعا إلى الوحدة العربية شعورا وتنفيذا، وتجسيدا للخلافة الإسلامية والدفاع عن ثوابت الأمة كاللغة العربية والدّين الإسلامي وبهذا كان الثعالبي رجل دين، ومصلح إجتماعي، قبل أن يكون زعيما سياسيا، فعبر عن مواقفه ومشروعه الحضاري الذي كان يسعى من خلاله للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية .

2. موقف الثعالبي من الإستعمار في المغرب العربي:

يُعرّف الثعالبي الإستعمار في معرض حديثه عن دخول الوندال إلى شمال إفريقيا بقوله : "الإحتلال هو عاصفة إجتماعية تهبّ ثمّ تسكن أشبه ما تكون بالأحداث تظهر ثم تزول، وتبقى آثارها أحاديث بين الناس إن خيرا فخير وإن شرا فشر"²، واهتمام الثعالبي بموضوع الظاهرة الإستعمارية جعله يبحث في أسباب تراجع أحوال المجتمع العربي قبل تعرّضه للصدمة الإستعمارية من خلال المقارنة بين الفترتين القديمة والمعاصرة، ومحاولة منه لتحليل العوامل المساهمة في سقوط المجتمعات العربية فريسة سهلة في يد الإحتلال الأوروبي .

حيث يُرجع تمكّن الاستعمار من الدول إلى انخداع السكان به، فأثناء دراسته عن الدور الروماني في شمال إفريقيا يرى الثعالبي أنّ السكان يجب أن يكونوا حذرين فيما ألّمّ بالعرب قديما وحديثا من استعمار، حيث يرجع ذلك إلى عدم أخذ الحذر والحيطه مما قد يستعمله الغازي من أساليب مختلفة في عملية السيطرة والإغترار بالدور الذي يقوموا به عن طريق تقديم مغريات يتم تصديقها وهنا يوجه اللوم إلى العرب بقوله: "...واللام الموجه للأفارقة القدماء والعرب المعاصرين على ما بينهما من فواصل القرون في تحالفهما مع الرومان وحلفائهم من بعدهم كان في إفراطهم في تحسين الظنّ بمُعاقدتهم وتناسيهم عبر التاريخ حتى وقعوا في مشاكل صعبة كان أولى أن يتجنّبوها لو استعملوا نصيبا من الحذر والتبصر"³.

والثعالبي كرحالة ومفكر استطاع أن يلمّ بظروف المنطقة المغاربية سواء في الفترة القديمة أو الحديثة، حيث يورد في إحدى رسائله إلى شكيب أرسلان ما يبرز علمه بالمنطقة والإطلاع على أوضاعها، حيث يقول : "فقد جبت بلاد شمالي إفريقيا من برقة إلى مراكش مستقرنا وباحثا في رحلتين قمت بهما في 1897 و1903، ولم تفتني فيها شاردة ولا واردة إلا وقفت عليها وقتلتها درسا وتحقيقا"⁴.

وتأثّر الثعالبي بالأحداث التي عرفها المغرب العربي في ظل السيطرة الإستعمارية، من خلال مقاربات تبرز بعض مواقفه النضالية التي جاءت ضمن نشاط صحفي أو حزبي أو عبر خطب وكتابات غلب عليها البعد السياسي والإصلاحي، من منطلقات وطنية هدفها الدفاع عن الدين الإسلامي والقومية في معركته ضد الإستعمار .

2.2. الثعالبي ونشاطه النضالي في تونس من خلال كتاباته :

كان للثعالبي نشاط نضالي كبير في تونس استهله بكتابات الصحفية واللقاءات الجوارية وكذا مؤلفاته الفكرية، فقد عبّر عن موقفه من الإستعمار في عديد المقالات التي نشرها والخطب التي ألقاها، ومن أبرز الجرائد التي خصّها بكتابات نذكر "جريدة سبيل الرشاد" التي صدرت سنة 1895 وهي مجلة ذات توجه إسلامي وحدوي تنويري وتحرري، لكن الجريدة تمّ توقيفها سنة 1896 بسبب مقال كتبه الثعالبي ينتقد فيها فتوى الشكلاطة التي أصدرها المفتي الحنفي للسماح لشركة فرنسية بتونس لترويج بضاعتها، وغادر الثعالبي على إثرها تونس باتجاه طرابلس، وبعد عودته إلى تونس سنة 1904 قام بنشاط صحفي بمشاركته في جريدة "التونسي" الصادرة في أكتوبر 1909 والناطقة باللغة الفرنسية، حيث كانت له نشرية أسبوعية ثانية ناطقة باللغة العربية يفصل بين صدورها يومان أو ثلاثة، وحملت هذه النشرة العربية اسم "التونسي" تولى الثعالبي الإشراف عليها بالإشتراك في

تحريرها مع شخصيات حركة الشباب التونسي مثل الصادق الزمري (1804-1903) الذي كان يترجم ما يكتبه الثعالبي من مقالات بالعربية إلى الفرنسية، إذ كان الثعالبي لا يحسن غير العربية فيجمع المغرب بين ملاحظات رئيس التحرير وما يجده أحسن لأداء فكرته⁵.

وكان الثعالبي يكتب المقالات في هذه الجريدة تحت عنوان "السانحة" وهي نوع من أنواع النثر السياسي غالبا ما يبدأ بالتعرض لحدث يجعلونه أساسا لموضوعهم ثم يتدرجون في تحليله والتعليق عليه حتى ينتهوا إلى تحصيل الفكرة التي يريدون الوصول إليها، وهذا ما أصبح يعرف في الإصطلاح الصحفي، وهذه السوانح تتوزع على مواضيع سياسية وثقافية ودينية، تدعوا كلها إلى إصلاح الوضع الاجتماعي والتعليمي، وكتب الثعالبي في العدد الثالث من الجريدة مطالب الشعب منها: "الإعتراف بالأولوية للوطنيين في الإنتفاع بمرافق البلاد وتشريكهم في وظائف الإدارات وتعميم التعليم وتقرير قواعد المساواة بين عناصر السكان ووقاية مصنوعاتهم من المزاومات والإبقاء على اللغة والتقاليد النافعة للأمة وغير ذلك من الوسائل الناهضة بالشعب .

ونتيجة نشاطه الصحفي وخطبه التي كان يلقيها فقد حملته السلطات الإستعمارية جزءا من المسؤولية في الأحداث التي عرفت تونس كأحداث الزلّج في نوفمبر 1911، ومقاطعة الترامواي في 1912 فقامت إدارة الحماية بشن حملة ضد زعماء حركة الشباب التونسي واثمهم بأنّ لديهم يد وراء الانتفاضة، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي حملته مسؤولية الإسهام في الحادثة بمقالاته في الصحافة العربية وأقواله في إثارة جماهير الأهالي ضد الأوروبيين، خاصة وأنّ الثعالبي رفع شعار الوحدة الإسلامية تحت مظلة الجامعة الإسلامية ضد الإستعمار الغربي، فكان صدها بارزا في أحداث تونس وعن طريق الحركة التحسيسية التي قادها رفقة معاونيه عن طريق الإتصال بالسكان في المنازل والمقاهي بباب السويقة، فجاء رد الفعل في أحداث الترامواي مما أدّى إلى إيقاف أعضاء اللجنة ومنهم عبد العزيز الثعالبي في 13 مارس 1912 ونفيه من تونس⁶.

وبعد عودته من المنفى نشط الثعالبي مجددا في المجال الصحفي، حيث مثلت مجلة الفجر الفكرية الصادرة في أوت 1920 منبرا فكريا يهتم باللغة العربية والأخلاق والحرية والشورى إلّا أنّها في باطنها كانت تكافح ضد الإستعمار، وكانت افتتاحيات المجلة تنشر باسم الثعالبي كما ضمنها بعض إصداراته مثل التعريف بكتابه سقوط الدولة الأموية، وهدف المجلة كان لجمع الأموال للحزب الدستوري الحرّ .

هذه النشاطات الصحفية والأحداث التي عرفت تونس كان لها صدى واسع في تطور النضال ضدّ الإستعمار الفرنسي عند الثعالبي والشعب التونسي، مما فتح المجال أكثر أثناء عودته إلى تونس، وما أعقب ذلك من تطورات كقيام الحرب العالمية الأولى، وظهور مبادئ ولسن الأربعة عشر التي نادى بحق الشعوب في تقرير مصيرها، مما فتح المجال أكثر أمام الثعالبي للتعبير عن آمال الشعب التونسي والسعي لتحقيقها .

1.2.2. المسألة الإستعمارية من خلال كتاب تونس الشهيدة:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، سافر الثعالبي إلى فرنسا معلّقا آماله كغيره من زعماء الدول المستعمرة على مؤتمر الصلح 1919 في باريس ؛ وكذا مبادئ ولسن. لكن مؤتمر الصلح خيب آمال عبد العزيز الثعالبي وآمال كل الشعوب المستعمرة، فاتّجه الثعالبي نحو العمل لإثارة الرأي العام الدولي عامة والفرنسي خاصة وتعريفه بحقيقة القضية التونسية، فبدأ باتصالاته لتعريف الرأي العام الفرنسي عن طريق الإنخراط في بعض

الجمعيات والتنظيمات الفرنسية مثل: اللجنة الفرنسية الإسلامية وجمعية الطلبة التونسيون. كما قام بإلقاء الخطب أمام اللجان والمؤتمرات موضحا الوضع التونسي ومطالبه⁷.

وعلى إثر تلك النشاطات أصدر الثعالبي كتابه "تونس الشهيدة" Le Tunisie Martyre باللغة الفرنسية بمعية أحمد السقا، وهذا العمل هو ثمرة جهود نضال انطلق فيها الثعالبي من بحوثه ومقالاته العديدة التي تسعى إلى تأكيد الشخصية التونسية المستقلة والدعوة إلى نشر الوعي الوطني ضد المشروع الإستعماري؛ وعلى ضوء الدراسات والتقارير والمطالب المرفوعة في مؤتمر الصلح، ويهدف الكتاب إلى تبيان الوضع الإستعماري الفرنسي بتونس، وما جرّه الإستعمار للبلاد، فجاء تأليفه بلهجة يشوبها الجدل والحماس ووصف للحالة السيئة التي نجمت عن سياسة فرنسا منددا باحتلاله للأراضي وسياسة التمييز في ميدان التعليم والأجور والقروض، وتدهور الصناعات المحلية وإقصاء الأهالي بما فيهم حاملي الشهادات عن الوظائف الإدارية وكذلك خنق الحريات العامة، وحقوق الطبع باستغلالها وقهرها، كما لقي الكتاب صدى كبيرا ورواجا واسعا بتونس تحت طيّ الخفاء، حيث تناولته الأيدي سراً، فكان له دور كبير في تعريف التونسيين بالحزب الدستوري. إذ نعى الشعور بالوطنية في النفوس وتأثر الشباب أيما تأثر بمضمونه، فأصبح بمثابة البيان الذي على أساسه تكوّن الحزب الحرّ الدستوري⁸.

وأبرز الثعالبي في كتابه "تونس الشهيدة" أنّ الوضع في ظل النظام الإستعماري تميّز بالظلم والإستبداد والتمييز العنصري وهذا يتناقض مع ما عرفته البلاد التونسية من ديمقراطية وازدهار في فترة ما قبل الحماية. فلم يكن هذا النظام الإستعماري عنصر تقدم بالنسبة إلى الشعب التونسي بل عكس ذلك، وخلص إلى أنّ تونس قادرة على حكم نفسها بنفسها، وإلى تنفيذ الحجة الشائعة بأنّ هذه البلاد ليست لأي نوع من الحكم الذاتي، واحتوى الكتاب على أربعة عشر فصلا وخاتمة متضمنا عرضا واقعيا للأوضاع التونسية ومعتمدا على الإحصائيات والأرقام في فضح الإدّعاء الفرنسي بنشره الرّسالة الحضارية ومبرزا الصورة القاتمة لما أنتجه الإستعمار الفرنسي في مواجهة المجتمع التونسي .

وفي تناوله للإستعمار بين الثعالبي تأثير الحماية الفرنسية على البلاد وتراجعها وانعكاسها على المجتمع وما سبّبه من تخلف مهما كانت محاولات الإستعمار وما صاحبها من إنجازات معبّرا عن ذلك بقوله : " إنّّه لمن الغريب أن نرى فرنسا تعتقد جادّة، أنها تزين تاريخها بالدفاع ... عن شعوب ضعيفة اضطهدتها دول أخرى في الحين الذي تتألم فيه أمم أخرى تحت سيطرتها"⁹.

كما أكد الثعالبي في " تونس الشهيدة " أنّ التقدم لا يمكن أن يتحقق قهرا وتحت نفوذ الإستعمار لذلك فإنّ تمجيده لمرحلة التاريخ التونسي ما قبل الإستعمار ليس تمجيذا للتخلف والآفات المرتبطة به بل تمجيده لمبدأ حرية البلاد واستقلالها، فالإستعمار الفرنسي انتهج سياسة ترمي إلى التفجير والنهب استهدفت من خلالها السياسة الإستعمارية السكان ومنحت الإمتيازات للمعمرين، فسياسة التمييز شملت الجانب الإقتصادي والتعليمي والإسكان، وأشار كذلك إلى البعد الصليبي للإستعمار الفرنسي بقوله : " ومهما يكن نفورنا وتأسفنا فإنّ من واجبنا أن نوضح الصفات الحقيقية للإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، إنه صراع حتى الموت

وحرب صليبية؛ حيث أنّ فقدان التونسيين لأراضيهم وممتلكاتهم يصاحبه زوال معالم إسلامية ويكون البديل مستوطنات ومعابد للمعمرين والمسيحيين¹⁰.

هذا التشرّيع للوضع الإستعماري بتونس صاحبه تقديم مطالب إلى سلطة الحماية تحت عنوان "مطالبنا"؛ ومثلت المطالب برنامج الحزب الدستوري الحرّ سنة 1920، وناقش من خلالها الثعالبي مساعي الحكومة الفرنسية في الإصلاح والذي تضمنته معاهدة الحماية تحت عنوان: "النهوض بتونس إلى مستوى الأمم القادرة على حكم نفسها"، وسعى الثعالبي وجماعته إلى إبراز المطالب التي على فرنسا تحقيقها وأهمها: - تعديل النظام وإقامة ونظام دستوري قائم على المسؤولية وفصل السلطات الإجتماعية، والتأكيد على الحريات العامة والشخصية والمطالبة بضمائها، والتركيز على تنظيم السلط العمومية والمتعلقة بالسلطة التنفيذية الممثلة في الباي ووزرائه، والسلطة التشريعية التي تقوم على مجلس متكون من 60 عضواً 50 منهم منتخبون و 10 يعينون من طرف رئيس الدولة، إضافة إلى مجلس الخمسة هذه المجالس لها مهام تشريعية وترتبط في نشاطها بالسلطة التنفيذية، وإصلاح السلطة القضائية وتنظيمها، كما تضمنت الوثيقة مطالب تربوية واقتصادية واجتماعية مزج فيها الثعالبي بين مطالب إصلاحية دستورية وتحديثية ليجعل منها مهاماً ممكنة الإنجاز في الواقع المعاش مع مراعاة إمكانيات السلطة الإستعمارية في قبول المطالب¹¹.

وجاءت المطالب التي دافع عنها الثعالبي والدستوريون وفق منطق دبلوماسي يغلب عليها الاعتدال خاصة وأنها حوصلة نشاط فكري وسياسي سابق لهذه الفترة كما أخذت منطلقاتها من مختلف الآراء التي برزت في صلب حركة الشباب التونسي "ثمّ" الحزب التونسي "بمختلف مكوناتها الفكرية والسياسية".

وكان أمل الثعالبي هو الحصول على مساندة من قبل القوى الديمقراطية والنخبة الفرنسية والرأي العام بفرنسا انطلاقاً من ارتباطهم بمبادئ الثورة الفرنسية سنة 1789 التي دافعت على حقوقها، وحسب قول الثعالبي فإنّ أمله كان كبيراً في الحصول على دعم من هذه الأطراف معبّراً عن ذلك بقوله: "والحق أننا نرفض الاعتقاد بأنّ شعب فرنسا قصّر إلى هذا الحدّ من أقداره وتنكّر بهذه القسوة لكل ماضيه في الثورة من أجل انتصار حرية الفرد والجماعات المقدسة، ونحن نضع بين يديه مطالبنا واثقين كل الثقة أنّ التحقيق السريع سوف يكون الجواب والعلاج لكل آمالنا¹²".

ولو رجعنا إلى كتاب "تونس الشهيدة" على الصعيد التاريخي فهو تعبير وتأكيد على الذات الوطنية التونسية، ويتجلى فيه الجهد النظري المتميز لتجذير الوعي الوطني داخل حدود الممكن للنخبة التونسية؛ وأداة لدفع العمل النضالي ضد الإستعمار، وموقف الثعالبي من مسألة الإستعمار متربط بأهداف إصلاح أوضاع المجتمع التونسي وتطويرها إلى تحقيق الإستقلال الذي وجب المطالبة به وتوحيد صفوف الحركة الوطنية التي مثّلت اتجاهات مختلفة على طول المسيرة النضالية للثعالبي من حركة الشباب التونسي إلى وفاته سنة 1944، فموقفه الأصلي يندرج ضمن هدفين أساسيين: رفض الواقع الاستعماري ومقاومته وتحقيق الإستقلال التام.

3. موقف الثعالبي من الإستعمار الفرنسي في الجزائر:

ينتمي الثعالبي إلى أسرة جزائرية الأصل كما ذكرنا سابقا، وكانت عائلته قد هاجرت إلى تونس بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830، ولكن هذا لم يمنعه من الإرتباط بأرض أجداده فكانت له زيارة للجزائر اكتست بعدها انتمائيا حيث أحسّ بفرحة تغمره، ونفسه تهتزّ من شدّة الطرب، وناجى البلد بقوله: " أول يوم وطأتك قدمي شعرت بهزة الفرح، وأدركت لذة السرور، وقبله ما كنت أعرف الفرح ولا أدري السرور"¹³.

هذه الزيارة خصّ بها الثعالبي مدنا عديدة بالجزائر منها: سوق اهراس وعنابة وسكيكدة وقسنطينة وسطيف وغيرها من المدن، ومنها انتقل إلى المغرب، حيث كان يحمل مشروعا إصلاحيا متأثرا فيه برواد الحركة الإصلاحية كمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني، ثم عاد في طريقه إلى الجزائر وفي هذا الصدد يقول: " .. ورجعت إلى الجزائر لإنهاء الغرض الذي دعاني إليه السفر أول مرة، وهناك علم بأنّ الحكومة كانت تودّ نشر جريدة عربية تكون بمثابة التعبير عن شؤون الجزائريين، فوددت أن أكون مفاديا بحياتي أمام هذا المشروع الجليل، فقدمت التماسا بذلك إلى سموّ الوالي العام"¹⁴، ولكن هذا العمل لم يكتمل نظرا لعدم وجود جواب من الحاكم العام شارل جونار يسمح له بذلك، مما أثناه على هذا المشروع الذي لم يستطع تحقيقه، ورغم ذلك لم يتردد في استكمال طموحاته و موقفه المعادي للسياسة الإستعمارية الممارسة ضد السكان، و رفض التعامل بجدية مع مطالب السكان فما يشير إليه مثلا أثناء تناوله للإستعمار بشمال إفريقيا، .

كما تأثر الثعالبي بالنضال الجزائري ضد المستعمر وثمّن جهوده الراضية لمشاريع الإستعمار، ففي محاضرة في القدس الشريف تطرّق إلى رفض الجزائريين سياسة التجنيس التي حاولت فرنسا أن تفرضها مقابل منحها حقوقا وامتيازات للذي يقبل التجنّس بالجنسية الفرنسية، فالجزائريون لم يقبلوا بهذا العرض مقابل تخليهم عن لغتهم ودينهم، وأشار إلى عدد الجزائريين المجنّسين المقدر عددهم بـ 2500 مجنس، واعتبر ما قام به المقاومون بطولة خارقة في الإحتفاظ بالقومية العزيرة¹⁵.

ونظرا للزيارات التي قام بها الثعالبي للمنطقة فقد كانت له دراية بالوضع العام، واطّلاعه على الوضع الإستعماري وسياسته في مختلف الجوانب، فلم يخفي استيائه من الطرق الصوفية المنتشرة بالمنطقة وزواياها على غرار المغرب الأقصى وكذا تعاملها مع الإستعمار، ورغم أنّه لم يهاجمها كما هو الشأن مع الزوايا الصوفية بالمغرب الأقصى فقد تطرّق إلى دورها في تعليم القراءان وضرب أمثلة عن ذلك مثل: الزوايا التيجانية في قمار وعين ماضي والجلفة وزوايا الرحمانية في الهامل وجرجرة وأقبو وزوايا الشاذلية في جبل إيدوغ ومستغانم¹⁶.

وتشير الدراسات إلى دور مجلة الرابطة العربية في اهتمامها بقضايا الجزائر؛ وهي من المجالات التي كانت تصدر في أواخر الثلاثينات بالقاهرة من طرف صاحب المبادرة الشيخ الثعالبي، وقد طرحت فكرة الوحدة العربية، واحتلّت مكانة متميزة بين أبناء المغرب العربي نتيجة اهتماماتها بقضايا الأمة والعروبة، فإلى جانب الثعالبي كان المؤرخ الجزائري مبارك الميلي وأحمد رضا حوحو لهم كتابات بالمجلة، واستبشر بها الأدباء والكتاب من أبناء المغرب العربي واعتبروها عاملا موحدًا بين الدول العربية بعد سياسة التجزئة الإستعمارية، وتمحورت اهتمامات المجلة في نشر الأحداث البارزة في المغرب العربي مثل المؤتمر الإسلامي في الجزائر 1936، وكذا محنة الشعب الجزائري واعتقال زعمائه، وكان أحمد توفيق المدني من المتطوعين بنشر أخبار وأحداث الجزائر

ابتداء من العدد 28 من المجلة بمراسلة نصف شهرية تحت عنوان أخبار شمال إفريقيا، وكذا مبارك الميلي الذي كان يزود المجلة بأخبار الجزائر¹⁷.

وكان للثعالبي مشروع وحدوي يراود حلمه في إطار عربي وإسلامي، وكان يعتبر الجزائر جزءا من هذا المشروع، حيث أجرى اتصالات بشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي كانوا ينظرون إليه كمصلح اجتماعي إسلامي ومدافع عن قضايا الأمة، فقد وجه إليه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب في عددها الصادر سنة 1937 عن الجمعية برقية تهنئة بفتح النادي راجيا أن يكون له دور وفتح لتونس العزيزة وإفريقيا الشمالية (باديس، 1937/1356)¹⁸، كما ساهم الثعالبي بمقال نشره في المجلة المذكورة في عدد جويلية 1939 تحت عنوان "الوحدة العربية في طريق التحقيق"¹⁹.

وعلاقة الثعالبي بابن باديس وطيدة تجلّت في دفاعه عنه عندما انتشرت الإشاعات عن الجمعية بمحاولتها تدعيم سياسة الإدماج، كما اتخذ الثعالبي جريدة الشهاب منبرا للدفاع عن القضايا المغاربية ضد الاستعمار وتشريح الوضع التونسي محاولا إبراز صغارة الاستعمار وروحه الخبيثة²⁰، وهذا يبرز بشكل كبير الإهتمام الذي أولاه الثعالبي بالشأن الجزائري ودعمه للحركة الإصلاحية في الجزائر وتونس، وحلمه الذي كان يراوده في تحقيق الإستقلال عن فرنسا، وتجسيد الوحدة العربية مغربا ومشرقا.

4. موقف الثعالبي من احتلال ليبيا (حرب طرابلس) :

مثّلت ليبيا جزءا كبيرا من اهتمامات الثعالبي ونشاطه النضالي ضد الإستعمار، فعلاقة الثعالبي بالمنطقة ترجع إلى ما قبل أحداث طرابلس واحتلال إيطاليا لها فقد كانت وجهته المفضلة، حيث زارها مرات عديدة، ومنها زيارته لها سنة 1896 بعد توقيف مجلته "سبيل الرشاد" عن الصدور بأمر من الإقامة العامة، فتوجّه إلى طرابلس حيث بقي فيها شهرين يكتب المقالات الإنتقادية بجريدة "الترقي الطرابلسية" وأجبره والي طرابلس على المغادرة قاصدا اسطنبول سنة 1898، ثم اتجه منها نحو مصر سنة 1901.

وفي 29 سبتمبر 1911 أعلنت إيطاليا الحرب ضد طرابلس وضمتها إليها، بحجة عجز السلطان العثماني عن ضمان سلامة جاليتها هناك، ونزلت القوات الإيطالية بليبيا، وعبر التونسيون وفي مقدمتهم أعضاء حركة الشباب التونسي عن رفضهم الإعتداء على ليبيا في 05 نوفمبر 1911، وتسابق التونسيون للتطوع في الجيش العثماني للقتال ضد الإيطاليين، فأصدر علي باشا حانبه يوم 19 أكتوبر جريدة عربية جديدة أسماها "الإتحاد الإسلامي" لمجابهة الإيطاليين والدفاع عن المجاهدين الليبيين وجمع التبرعات لفائدتهم، وقد كلف لإدارتها الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي اضطلع بالمهمة الملقاة على عاتقه على أحسن وجه، وبرز الثعالبي كقائد شعبي تلتف حوله الجماهير في هذه الحرب حيث كان من أنصار الخلافة الإسلامية وحاملي فكرة العمل على إعادة بنائها لذلك سخر قلمه ولسانه وكل طاقاته لدعوة الشعوب المغاربية للوقوف في وجه الإعتداء الإيطالي على ليبيا فقد نشر مقالا في جريدة "الإتحاد الإسلامي" في عددها المؤرخ بـ 23 أكتوبر 1911 قال فيه: "إنّ طرابلس هي آخر معقل إفريقي يبقى تحت سيادة الإسلام فإذا ذهب فسلام على النخوة و سلام على الإستقلال ولكن هيات هيات، فإننا جازمون بأنّ الدولة لا تسمح أبدا بانسلاخ طرابلس عن جسم السلطنة العثمانية وفي المسلمين رمق من الحياة ... فعلى الدولة العاملة على امتلاك تلك القلوب أن تنتهز الفرصة وتعجل ببذل مساعدتها

للدولة العلية لأنّ مساعدتها اليوم ستكون دينا في رقبة كل مسلم يضاعفه عند الوفاء... ويجب على ساسة أوروبا أن يعلموا أنّ المسلمين الذي رضوا بفقدان استقلالهم ودخولهم تحت وصاية الدولة الأجنبية لا يرضوا أبداً من أن يهتمهم جانب دولة الخلافة الإسلامية. وإضافة إلى اتخاذه جريدة الاتحاد الإسلامي ناطقا رسميا للنضال الليبي عمل على استعطاف التونسيين؛ وأشرف أيضا على صندوق تبرعات لمساعدة الشعب الليبي²¹.

كما أثّرت أحداث طرابلس في فكر الثعالبي وجعلته أكثر ثورية وصار بذلك من أبرز القادة التونسيين المجاهدين للاستعمار وأكثر الدعاة إلى الوحدة الإسلامية، فلم تفته أية فرصة لإظهار عدائه الصريح للإدارة الفرنسية بتونس وسياستها الاستعمارية وإعلان ولائه المطلق للخلافة الإسلامية ضد الإستعمار الغربي، وفي المراسلات المتبادلة بينه وبين شكيب أرسلان أبرز موقفه الذي كان مناهضا للسياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا فضلا عمّا في هذا القلب من مناهضة السياسة الاستعمارية التي سعى الإيطاليون إلى تحقيقها عن طريق إحياء عهد الرومان. كما استنكر الأساليب الفتاكة الممارسة من طرف الإيطاليين في حق السكان الليبيين وما انجر عنها من مصادرة للأموال وتفجير وتجويع واضطرار الكثير منهم للهجرة إلى أماكن آمنة، ولم يخفي أرسلان رغبته في تدخل الثعالبي عند الطليان من أجل إيجاد حل لليبيين المهجرين وإرجاع ممتلكاتهم وهذا ما ضمنه في إحدى رسائله بقوله : " ...فكتبنا ما كتبنا في الجرائد وبالكاتب الخصوصية وشعر الطليان بضرر هذه الحملة ، ...ولن نسكت عنهم إلا على شرط إعادة الثمانين ألف عربي المنفيين في بادية سرت إلى أوطانهم في الجبل الأخضر، وإعادة جميع الزوايا السنوسية مع أوقافها إلى مشائخها ووضع حدّ لهذه السياسة الغاشمة في طرابلس"²².

ويظهر موقف الثعالبي انطلاقا من اطلاعه على أوضاع شمال إفريقيا ففي ردّه على أرسلان رأى بأنّ الإقتصار على إعادة السنوسيين من صحراء سرت إلى الجبل الأخضر ليس ثمنا للمهادنة مع الطليان، لأنّ تسوية المشاكل بالحملة الصحفية لا يأتي أكله، ولكن يجب مهادنتها باعتبار أنّ إيطاليا لها مطامح في شمال إفريقيا يحسب لها ألف حساب، وأنّ المهادنة ضرورية مع إمكانية تحسّين إيطاليا لأحوال الليبيين وتشريكهم في التشريع لبلادهم والمساواة بينهم وبين الإيطاليين في الأحكام والمناصب والمرتبات، إنّ القناعات التي أصبحت راسخة لدى الثعالبي ومعرفته بالوضع الليبي ومطامع الإيطاليين جعله يغيّر في طريقة تعامله مع الإستعمار من سياسة المهادنة في البداية من أجل تحقيق المطالب المشروعة، إلى ضرورة تصعيد اللّهجة وهذا ما يتضح جيلا في رسالة وجهها إلى شكيب أرسلان حيث اعتبر بأنّ إعادة الثمانين ألف عربي من سرت إلى مناطقهم وأراضيهم بالجبل الأخضر وإعادة الزوايا السنوسية لسابق عهدها هو خدمة للإسلام²³.

كما يبرز في مقتطف آخر بأنّ عودة السكان المهجرين إلى أوطانهم لا يجدي نفعا خاصة وأنّ هؤلاء البؤساء لا يستطيعون إفادة البلاد بعد أن أصبحوا معدمين ولا يستطيعون مزاحمة الإستعمار، وهي نتيجة من نتائج سياسة إيطاليا الاستعمارية الحقودة في طرابلس وبرقة، وبعد تحاوره مع اللاجئين الليبيين الموجودين في مصر رأى بأنهم يرغبون في العودة إلى موطنهم إذا وعدتهم إيطاليا برد أملاكهم، وكان الثعالبي يدرك الصعوبات التي يواجهها الإستعمار الإيطالي في ليبيا إذا لم ينتهج سياسة إصلاحية تراعي فيها مصلحة الأهالي وتعتمد عليهم في تعمير البلاد، خاصة وأنّ إيطاليا قد أنفقت أموالا كبيرة في الإستثمار الذي ظهرت عليه بوادر الفشل؛ وأنّ

الجالية الإيطالية التي نقلت أموالها من تونس إلى طرابلس للإستثمار قد واجهت صعوبات كبيرة بسبب قلة المياه والإنتاج الزراعي مما أدى إلى خسارة أموال كبيرة²⁴.

ويبدو من خلال اطلاع الثعالبي على الشأن الليبي واهتماماته بالمنطقة وبظروفها رغبتة في تدعيم شعبيها من أجل التخلص من السيطرة الإيطالية، وتلخصت همومه في تحقيق الإستقلال لشعوب المنطقة من أجل تجسيد حلم الوحدة العربية الإسلامية.

5. موقف الثعالبي من الحماية في المغرب :

زار الثعالبي في رحلته التي كانت في سنتي 1897-1904 المغرب الأقصى، وكانت تحدوه رغبة في إنشاء جريدة تدعو إلى النهضة والتمدن والتحديث، وهذه الرحلة فتحت للثعالبي آفاقا معرفية وسمحت له بالإطلاع على وضع المغرب الأقصى قبل أن يقع تحت طائلة الحماية الفرنسية، كما سعى الثعالبي من خلالها إلى تجسيد مشروع صديقه عبد الرحمان الكواكبي الذي بعث له رسالة مؤرخة في 24 / 01 / 1902 جاء فيها : "...فليكن مكانك معلوما ... عند الإقتضاء أعلمك بالمسير عساك توافقي وترافقي فتكون سياحتي المغربية مسعودة كل وجه خصوصا ولي أمل أن أحصل على وسيلة سياسية تقوم بنفقتنا وتجعل مقابلتنا حضرة أمير المؤمنين وملائكته المقربين مضمونة عاجلة²⁵ . ولكن المغرب إذ ذاك لم تكن فيه مطبعة فأراد أن تطبع هذه الجريدة في الجزائر وتوزع في بلدان المغرب العربي لكن هذه الرغبة لم تحقق.

والشعور بالانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية جعل الثعالبي ينشغل باهتمام واسع لتجسيد مشروعه الإصلاحية بالمنطقة، وكذا التعبير عن موقفه العدائي اتجاه الإستعمار الفرنسي الذي اختبره خلال مساره النضالي، وما يدل على موقف الثعالبي من أوضاع المغرب الأقصى في فترة الحماية بعض المراسلات التي كانت بينه وبين شكيب أرسلان عبّر فيها عن تطورات الأحداث وموقفه منها ومن الإستعمار الفرنسي، حيث يبرز في إحدى ردوده لشكيب أرسلان عن الدور الذي قام به عبد الحى الكتاني (1873-1907) بالمشرق بعد إرساله من طرف فرنسا للدفاع عن سياستها الإستعمارية القائمة على التنصير والفجائع²⁶ ، واعتبره ممن يكسبون الرزق باسم الطريقة من الأتباع والمغفلين على حدّ تعبيره وكل هذا بدعم من فرنسا، ولعل هذا الموقف المعبر عنه من الثعالبي اتجاه الكتاني يبرز عدم الثقة فيه باعتبار أنّه موظف كشيخ طريقة صوفية من طرف فرنسا يرجع إلى خلفية الصراع الذي عرفه الثعالبي مع أتباع الطريقة القادرية بتونس لما أبدى رأيه في كرامات الأولياء وآتهم بالتلفظ بعبارات تمسّ بالولي عبد القادر الجيلاني وأدّى إلى محاكمته واعتقاله في جوان 1904. ويتضح أنّ الثعالبي في موقفه من الزوايا الصوفية بالمغرب لا يختلف عنه في تونس معتبرا إياها مجرد أداة استعمارية تستعملها فرنسا لتحقيق مصالحها حيث يشير إلى ذلك بقوله : "...وهي سواء أكانت كتانية أم صوفية فما هي إلا معاهد للتبشير بعظمة فرنسا وتفوقها في المغرب وإقناع السذج المتدينين بطاعتها وإفهامهم أنّ الله مسلطها عليهم ومولها أمرهم ولا مفرّ من قدرة إلا الجحود والإنكار وتلك شيعة الملاحدة العصريين الذين يتبرؤون من قضاء الله وقدره وهم كفار وإن كانوا في ملابس المسلمين²⁷ .

هذا الموقف المعادي الذي أبداه الثعالبي في رسالته إلى أرسلان يبرز حجم التأثير السلبي وكذا التخوف من هاته الشخصيات التي يمكن أن تعطلّ النشاط السياسي والنضالي في منطقة المغرب العربي، وهذا الوصف جعل

الثعالبي يضرب أمثلة أخرى عن الأقطار المغاربية من شخصيات تربطها علاقة متينة بفرنسا نعتهم فيها بالوصوليين شركاء فرنسا يتسببون في كل محنة تنزل بسكان شمال إفريقيا من ابتلاء وفتنة على حدّ تعبيره²⁸.

وكان الثعالبي يدرك مدى ظلم فرنسا للأهالي عن طريق سياستها الإستعمارية التي اتبعتها في حرمان السكان المغاربة من ثرواتهم وحقوقهم والنّهب المكشوف من طرفها في مراكش مبرزا أنّه ليس هناك اختلاف مع تونس في سياستها، وما يقوم به المقيم العام الفرنسي بونسو في مراكش من مكر وحيلة لإرضاء ملك المغرب وما ستقوم به فرنسا من تسخير لخدمة مصالحها مع مشايخ الطرق والفقهاء، خاصة وأنّ فرنسا هدفها التجنيس وتنصير مستعمراتها بما فيها المغرب²⁹.

وعلى ضوء التطورات التي كان يمرّ بها المغرب الأقصى في ظل الحماية المزدوجة فإن الثعالبي كان متابعاً لها ومدركا للكثير من المواقف الاستعمارية وسياستها خاصة الفرنسية منها التي كان يعتبرها وضعا مشابها للمسألة التونسية ولا يمكن الثقة في فرنسا وما طرحه من إصلاحات خاصة وأنّ هذا لا يتوافق مع أهدافها المتلخصة في محاربة اللغة والدين الإسلامي بالمنطقة.

6. خاتمة:

إنّ ما يمكن أن نخلص إليه من خلال هذه الورقة البحثية حول الشيخ عبد العزيز الثعالبي هو أن مقاومته للإستعمار في بلاد المغرب كانت متنوعة؛ ولم ترتكز على الجانب السياسي بل كان هدفه تحقيق نهضة فكرية وإصلاحية بالمنطقة وتحقيق التقدم والحرية، وهذه الأهداف دافع عنها الثعالبي في خطبه وكتاباته ومراسلاته خاصة وأنّ رحلاته كان لها دور كبير في تكوينه السياسي والإصلاحي.

ولم تكن نظرتة للمقاومة نظرة قطرية تقتصر على تونس بل كان له مشروع يهدف منه إلى تحقيق الخلافة الإسلامية أو الإمبراطورية العربية فمنذ نهاية العشرينات تطور فكر الثعالبي الذي أصبح يقاوم ظاهرة الإستعمار في مختلف الأقطار العربية عامة ومنها المغاربية رغم ما واجهه من صعوبات وعقبات في طريقه لتحقيق أهدافه . ومن النتائج المتوصل إليها أنّ :

1- التجربة النضالية لعبد العزيز الثعالبي أثبتت له أنّ سياسة الدول الإستعمارية بشمال إفريقيا لن تتغير إلى الأحسن ، وليس هدف الإستعمار سوى النّهب والإستيلاء على خيرات المنطقة .

2- أنّ ما قدمته الدول الاستعمارية من وعود لشعوب المستعمرات بتحقيق مطالبها وتحسين أوضاعها ما هي إلا وعود كاذبة لا تتحقق إلّا بالنضال والكفاح من طرف شعوبها دون الثقة في الإستعمار لأنّ الإستعمار يشكل عائقا أمام أيّ إنجاز نهضوي داخل المجتمعات المستعمرة وثقافاتهما.

3 - أنّ التراث الفكري والمؤلفات التي تركها الثعالبي عكست طموحاته ونشاطه في مواجهة الظاهرة الاستعمارية وحلمه في تحقيق الوحدة المغاربية والعربية.

وتأسيسا على ما سبق نخلص إلى أنّ النّخب الفكرية في المغرب والعربي كان لها دور كبير في مواجهة الاستعمار وأنّ النهضة الفكرية تقتضي تتبع آثار هؤلاء المفكرين ورصد تراثهم والإقتداء بهم في ما ناضلوا من أجله لتحقيق الوحدة بين الشعوب العربية والإسلامية.

الهوامش :

1. أنور الجندي، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص 23.
 2. عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم . بيروت : دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 50.
 3. المرجع نفسه، ص 33.
 4. شكيب أرسلان، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، الدار القديمة، بيروت، 1935، ص 49.
 5. محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية بتونس في القرنين 13-14هـ/19-20م، المجمع التونسي للعلوم والآداب بيت الحكمة، تونس، 2009، ص 140.
 6. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 180.
 7. عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، دار القدس، بيروت، 1975، ص 60.
 8. علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934، المجمع التونسي للآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 52.
 9. الثعالبي، تونس الشهيدة، ص 216.
 10. نفسه، ص 208.
 11. نفسه، ص 207-211.
 12. نفسه، ص 167.
 13. أحمد بن ميلاد، محمد مسعود إدريس. الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية 1892-1940. بيت الحكمة قرطاج، تونس، 1991، ص 7.
 14. خرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، صفحة 118.
 15. نفسه، ص 34.
 16. أرسلان، المصدر السابق، ص 49.
 17. صالح، المرجع السابق، ص 36.
 18. عبد الحميد بن باديس، "برقية تهنئة ورجاء إلى أبي الدستور الأستاذ عبد العزيز الثعالبي"، جريدة الشهاب، ج9، المجلد الثالث عشر، قسنطينة، 1937/1356، ص 427.
 19. عبد العزيز الثعالبي، الوحدة العربية في طور التحقيق، مجلة الشهاب، ج6، المجلد 15، جمادى الثانية 1358هـ، جويلية 1939، ص 288-290.
 20. عبد العزيز الثعالبي، صغارة الاستعمار وروحه الخبيثة، مجلة الشهاب، ج16، المجلد 13، قسنطينة، أوت 1937، ص 317-318.
 21. الثعالبي، تونس الشهيدة، ص 12.
 22. أرسلان، المصدر السابق، ص 43.
 23. المصدر نفسه، ص 52.
 24. المصدر نفسه، ص 45.
 25. بن ميلاد، إدريس، المرجع السابق، ص 16.
 26. أرسلان، المصدر السابق، ص 63.
 27. المصدر نفسه، ص 49.
 28. المصدر نفسه، ص 51.
 29. المصدر نفسه، ص 66.
7. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أرسلان شكيب، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، الدار القديمة، بيروت، 1935.
- 2- بن عاشور محمد الفاضل، الحركة الأدبية والفكرية بتونس في القرنين 13-14هـ/19-20م، المجمع التونسي للعلوم والآداب بيت الحكمة، تونس، 2009.
3. الثعالبي عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم . بيروت : دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، دار القدس، بيروت، 1975.
4. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

المراجع:

1. بن ميلاد أحمد ، إدريس محمد مسعود. الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية 1892-1940. بيت الحكمة قرطاج ، تونس، 1991.
 2. الجندي أنور، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984.
 3. المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934، المجمع التونسي للآداب والفنون، بيت الحكمة ، تونس، 1999.
 4. خرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من آثاره واخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
- المجلات:

1. عبد الحميد بن باديس، "برقية تهنئة ورجاء إلى أبي الدستور الاستاذ عبد العزيز الثعالبي"، مجلة الشهاب، ج9، المجلد الثالث عشر، قسنطينة، 1937/1356.
2. عبد العزيز الثعالبي، "الوحدة العربية في طور التحقيق"، مجلة الشهاب، ج6، المجلد 15، جماي الثانية 1358، جويلية 1939.
3. عبد العزيز الثعالبي، "صغارة الاستعمار وروحه الخبيثة"، مجلة الشهاب، ج16. المجلد 13، قسنطينة، اوت 1937.